٧٠٦

السنة الخامسة عشرة

١٣ / رجب الأصب / ١٤٤٠هـ

٢١ / ٣ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٣ رجب الأصب

* ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرخامة الحمراء في جوف الكعبة المشرفة بعد (٣٠) سنة من عام الفيل (٢٣ ق.هـ)، وذلك بعد أن انشقّ جدارُ الكعبة لأُمه الطاهرة السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

* استشهاد العالم الجليل الشيخ فضل الله النوري رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ).

١٥ رجب الأصب

* وفاة عقيلة الطالبيين الصدّيقة الصغرى السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٦٢هـ) في غوطة الشام، حيث مرقدها الشريف الآن.

١٦ رجب الأصب

* خروج السيدة الجليلة فاطمة بنت أسد عليها السلام من جوف الكعبة المشرفة حاملةً وليدها المبارك أميرَ المؤمنين علياً عليه السلام، وذلك في اليوم الرابع من ولادته عليه السلام داخلها أي بعد ثلاثة أيام من الضيافة الإلهية.

١٧ رجب الأصب

* وفاة المحدث الرجالي المحقق الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني رحمه الله سنة (١١٢١هـ). ومن كتبه: معراج الكمال، السر المكتوم في حكمة تعلم النجوم، هداية القاصرين إلى عقائد الدين، وغيرها.

١٨ رجب الأصب

* وفاة إبراهيم عليه السلام ابن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله سنة (١٠هـ)، وهو من زوجته السيدة مارية القبطية رضي الله عنها، ودُفِنَ في البقيع.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام العقيقة

(مسألة ٣٩٤): تُستحبُّ العقيقةُ عن المولود ذكراً كان أو أُنثى. ويُستحبُّ أن يُعقَّ عنه في اليوم السابع، وإن تأخر لعذرٍ أو لغير عذر لم يسقط، بل لو لم يُعقَّ عن الصبي حتى بلغ وكبر عَقَّ عن نفسه، بل لو لم يَعِقّ عن نفسه في حياته فلا بأس أن يُعقَّ عنه بعد موته.

ولا بد أن تكون من أحد الأنعام الثلاثة: الغنم -ضأناً كان أو معزاً- والبقر والإبل. ولا يجزي عنها التصدق بثمنها. نعم، يجزي عنها الأضحية، فمن ضُحِّي عنه أجزأته عن العقيقة.

ويُستحَبُّ أن تكونَ العقيقةُ سمينةً، وفي بعض الأخبار: «خَيْرُهَا أَسْمَنُهَا»، قيل: ويستحب أن تجتمع فيها شروط الأُضحية من كونها: سليمة من العيوب، وعدم كون سنّها أقل من خمس سنين كاملة في الإبل، وأقل من سنتين في البقر والمعز، وأقل من سبعة أشهر في الضأن، ولكن لم يثبت ذلك. وفي بعض الأخبار: «إِنَّمَا هِيَ شَاةُ لَحْمٍ، لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الأُضْحِيَّةِ، يُجْزِئُ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ».

(مسألة ٣٩٥): ينبغي تقطيع العقيقة من غير كسر عظامها. ويستحب أن تُخصَّ القابلةُ منها بالربع، وأن تكون حصتها مشتملة على الرجل والورك. ويجوز تفريق العقيقة لحماً ومطبوخاً. كما يجوز أن تُطبخ ويُدعى عليها جماعةٌ من المؤمنين، والأفضل أن يكون عددهم عشرة فما زاد يأكلون منها، ويدعون للولد. ويكره أن يأكلَ منها الأبُ أو أحدٌ ممن يعوله ولا سيما الأُم، بل الأحوط استحباباً لها الترك.

(المصدر: منهاج الصالحين، ج٣/ ص١١٨، فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

عاقبة كتمان الحق

قال اللَّهُ جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٥٩، ١٦٠).

نتعرض في هاتين الآيتين إلى مطالب عدة:

الأول: المعلومة الحقيقية أمانة بيد العلماء

وإن كانت هذه الآية واردة في أهل الكتاب الذين عاصروا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لأنهم كتموا الحقيقة عن أُمتهم ومجتمعهم ولم يبلّغوها لهم حتى يستفيدوا من رسالة النبي صلى الله عليه وآله، ولكن على العموم هذه الآية تقرر مبدأً عاماً وهو: إن المعلومة الصحيحة أمانة بيد العالم بها، فلا يجوز أن يكتمها ويتستّر بها على الأُمة والمجتمع، مع حاجتها وضرورتها للناس، وذلك لأنّ كتمانَ الحقيقة مع حاجة الناس إليها خيانةٌ كبيرةٌ سوف يضلّ الناس بسببها. ومن هنا يجب على العالم بالحقيقة والمعلومة الصحيحة إبرازها للناس إذا طلبها الناسُ، بل حتى إذا ما طلبها الناسُ -إذا توفرت ظروف نشرها- يجب عليه ذلك لئلّا يضلّ الناسُ وينحرفوا عن الطريق الصحيح.

وقد يقول شخص: هل هناك في وقتنا الحاضر إخفاء للحقيقة يجب على العالم إظهارها؟.. فنقول: في زماننا هذا كل الحقائق معروفة، ولكن بعض الناس لا تريد العمل بالحقيقة، فالكثير يقدّم المصلحة الدنيوية وغيرها من المصالح على المصلحة الأُخروية والمبادئ والقيم والأخلاق والثوابت الإلهية.

الثاني: أخطر وأقوى عقاب للإنسان المنحرف

إنّ رحمة الله تعالى عظيمة لا يمكن إدراكها، وهي تشمل كل الموجودات، بل كل ذرة من ذرات الوجود بحاجة إلى رحمة الله تعالى في بقائها، فلولا رحمة الله تعالى لما بقي حجر على حجر، ولكن هذه الرحمة قد تنصرف عن بعض الناس إذا خرجوا بطريقة ما وانحرفوا عن المسار الصحيح للطريق والمنهج الإلهي والديني.

ومن هؤلاء الذين يُطردون ويُبعدون من رحمة الله تعالى الذين يكتمون العلم والمعرفة عن الناس مع حاجة الناس إليه، ولذلك قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾، ولا شك أن الذين يلعنون هؤلاء بالإضافة إلى الله تعالى مَن لهم تأثير في اللعن، وهم الملائكة والصالحون والأنبياء عليهم السلام.

وهناك أحاديث كثيرة أكدت ذلك، فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن كتم علماً نافعاً، ألجمه اللَّهُ يومَ القيامة بلجامٍ من نار» (عوالي اللآلي: ٤/ ٧١).

الكعبة المشرفة

بين السائل والمجيب

* إعداد / منير الحزامي

* لماذا سُمِّيت بالبيت؟

السؤال: لِمَ سمّى اللَّهُ الكعبةَ المشرّفةَ بلفظ (بيت)؟ ولِمَ نسبه إلى نفسه؟

الجواب: المقصود بالبيت.. ليس خصوص الكعبة، بل ما يُحيط بها من مكان يُتعبّد به؛ بقرينة قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥)، ومن المعلوم أن الطائفين إنما يطوفون في المكان المحيط بالكعبة، فالمسجد جميعه هو بيت الله.

أما لماذا سُمّيت المساجد (بيوت الله)، فهذا يمكن تصوره على معنيين: الأول:- ما ذكره الفيض الكاشاني رحمه الله في (الوافي: ج٧/ص٥١٢)، حيث قال: (إنما صارت المساجدُ بيوتَ اللَّه في الأرض؛ لأنّ المسجدَ محلُّ العبادة، ومحلُّ العبادة -بما هي عبادة- هو محلُّ حضورِ المعبودِ وموقفِ شهودِه، فيكونُ بيتاً له بالحقيقة.. في الباطن والمعنى، لا في الظاهر والصورة...).

والمعنى الثاني:- أن يكون المراد المعنى اللغوي للبيت، حيث إنّ المسجدَ هو مكانٌ يشبه باقي الأبنية، فيمكن أن يطلق عليه بيت بهذا اللحاظ، وأما نسبته له بالقول ﴿بَيْتِيَ﴾ فالنسبة هنا تشريفية.

* أول مَن كسا الكعبة:

السؤال: مَن الذي كسا الكعبةَ الشريفةَ من الأنبياء؟

الجواب: إنّ أولَ مَن كسا الكعبةَ من سائر الناس هو (تُبَّع الملك) كما في كثير من المصادر عند الفريقين، ويقال: إنّ أوّل مَن كساها من الأنبياء هو النبيّ إسماعيل عليه السلام، كما في (فتح الباري لابن حجر: ٣/٣٦٦)، وقال في الصفحة اللاحقة: (فحصلنا في أول مَن كساها مطلقاً على ثلاثة أقوال: إسماعيل، وعدنان، وتُبّع وهو أسعد)، وذكر ذلك عبد الرزاق الصنعاني في (المصنف: ٥/ص٨٩ وص١٥٤).

* السجود لله سبحانه لا للكعبة:

السؤال: ما هي حقيقة الكعبة؟ هل أنها حجر من السماء؟ وهل نسجد إلى هذا الحجر؟

الجواب: ليست الكعبةُ حجراً من السماء، بل هي حجرٌ من الأرض، وقد بُنيت وهُدِّمت عدة مرات إلى أن صارت على ما هي عليه الآن، وإنما الذي من السماء فقط هو الحجر الأسود، ونحن لا نسجد لهذه الحجارة، بل السجودُ كلُّه للَّه سبحانه وتعالى، وأما توجُّهُنا في الصلاة نحو القبلة فذلك أمرٌ أُمرنا به من قِبَل الله سبحانه وتعالى، فنحن -امتثالاً لأمره- نتوجه إلى الكعبة، لا أننا نصلّي لها ونسجد لها.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

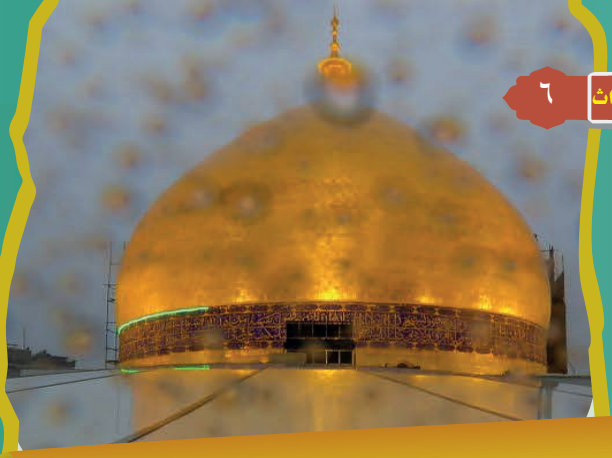

قراءة في سيرة الامام علي عليه السلام

إعداد / منتظر السعدي

نحتار ونحن أمام كمٍّ هائل من المواقف الإنسانية، وأمام مائدة معنوية فيها ما لذَّ وطاب، هل نبحث عن فضائله وهي لا تحصى؟ مع أنّ أعداءه كتموا فضائله بغضاً، وأولياءه كتموها خوفاً، ومع ذلك ملأت الخافقين.

هل نتكلم عن جهاده في سبيل الله تعالى، وركوبه الأخطار؟ وقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عن ضربة واحدة منه: «لَضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين» (إقبال الأعمال: ص٤٦٨)

هل ننظر إلى عدله؟ وهو الذي يقول: «واللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُه» (نهج البلاغة: ص٣٤٧).

هل نمعن في ذوبانه في الله تعالى، حيث أنّه لم يستعد لأن يبيع آخرته بملك لا يدوم إلّا أيّاماً معدودة، حينما كانت الخلافة مهيّأة له بعد مقتل الثاني، لو كان يحتال بحيلة عليهم لكنه رفض ذلك. وحينما استلم الخلافة كان يمكنه أن يمنع الفتن لو ترك العدل وقسم المال بالجور، ولم يكن يترك الأمور لجهله بأسبابها؟ بل كان يعرفها أحسن من غيره لكنه كان يقول: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر». كان الخوارج يشتمونه علناً لكنه لم يعاقبهم، ولم يقطع حتى صلتهم من بيت المال. حتى أنّه عليه السلام كان يوصي بقاتله ويرسل إليه من طعام نفسه.

وكان يعزل الوالي إذا رأى منه مخالفة أو سمع عليه شكوى، حتى لو كان أقرب الناس إليه، كان يواسي الفقراء والمساكين فلم يأكل اللحم إلّا في عيد الأضحى، حيث يأكل جميع المسلمين اللحم وكان يقول: «لعلّ في الحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالشبع».

نقدسه لأنه كان المثل الأعلى -بعد الرسول صلى الله عليه وآله- لكل خير، المثل الأعلى للحاكم العادل الذي لم يسلب حرية الناس ليحكم، لم يقتل الناس كي يقطع دابر مخالفيه، لم يصادر الأموال ليكنزها، لم يعتبر الحكومة طعمة يقسمها بين أقاربه بل كان يعتبرها أمانة، فإننا نبكيه لأننا نبكي ضياع الحقوق بفقده، نبكيه لأن الضلال قد عمّ بالابتعاد عن منهجه وسيرته، مع أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوضَ» (روضة الواعظين: ص٢٧٤).

السيدة زينب عليها السلام
الأدوار والمهام

* إعداد / وحدة النشرات

لا شك أنّ للسيدة زينب عليها السلام مزايا وصفات ميّزتها عن سائر النساء، وجعلتها سيدتهن والنموذج المتعالي في سماء المجد والبطولة والافتخار، فهي السيدة التي فاقت الفرسان في عزيمتهم، والصناديد في شكيمتهم، إنها المرأة الحية، اليَقِظَة، التي أبانت عن عزمها، وصلابتها لحظة بدء الطغيان، لقد أعادت السيدة زينب عليها السلام حقاً لهذه الأمة الإحساس بكرامتها، فيما كانت فلول الرجال، تبيعها مقابل بضع ثمرات من دنيا يزيد.

فليس من اليسير أن يصف المرء حال السيدة زينب عليها السلام يوم عاشوراء، تلك المرأة التي وقفت بصلابة وشموخ، وهي ترى أقرب الخلق إليها يُذبحون كالأضاحي، فيما هي بقيت تكافح كشجرة وحيدة في مهب رياح عاتية، وجلّ غايتها أن تحمل الرسالة التي سلمها إيّاها أخوها الإمام الحسين عليه السلام وهو يتهاوى على رمضاء كربلاء.

وما إن سقط الإمام الحسين عليه السلام في أرض المعركة، حتى تدافع جيش عمر بن سعد نحو الخيام، وكانت تلك الأوقات من أشدها على العقيلة، فصاحت بابن سعد: «إذا كان جيشك يبغي السلب، فنحن ندفع إليه كل ما بأيدينا، ولكن كف رجالك عنا»، ثم جمعت الأطفال والنساء وأمرتهم بإلقاء كل ما عندهم في زاوية، وإلى جانب مسؤوليتها في حفظ النساء والأطفال، حملت مسؤولية كبرى، وهي الحفاظ على حياة ابن أخيها العليل الإمام السجاد عليه السلام، فكانت تحول بينه وبين الأعداء، وتواجههم بكل شجاعة.

لقد اختارت السيدة زينب عليها السلام، دورها في نهضة الإمام الحسين عليه السلام بوعي سابق، وإدراك عميق، حيث أنّها كانت المبادرة للمشاركة، كما احتفظت بزمام المبادرة في مختلف المواقف والوقائع الثورية. ولأنّها كانت مختارة ومبادرة عن سابق وعي وتصميم، فإنّها كانت تنظر إلى ما واجهته من آلام، ومآس قاسية، تتصدع لهولها الجبال الرواسي، بإيجابية واطمئنان، وتعتبرها ابتلاءً وامتحاناً إلهياً، لابد لها من النجاح فيه.

وحينما حدثت الفاجعة الكبرى بمقتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام، وبعدما قتل كل رجالات بيتها وأنصارها، خرجت السيدة زينب عليها السلام تعدو نحو ساحة المعركة، تبحث عن جسد أخيها الحسين عليه السلام، غير عابئة بصفوف الجيش الأموي المدجج بالسلاح، فلما وقفت على جثمان أخيها العزيز، الذي مزقته السيوف، جعلت تطيل النظر إليه، ثم رفعت بصرها نحو السماء وهي تدعو بحرارة ولهف: «اللّهم تقبل منا هذا القربان».

إنّ ذروة المأساة، وقمة المصيبة، هو مورد للتقرب إلى الله تعالى عند السيدة زينب عليها السلام، وذلك هو قمة الوعي، وأعلى مستويات الإرادة والاختيار.

العبادات المالّية
دوافعها ومبرّراتها وآثارها

إعداد / منتظر السعدي

قـــال الله تعالى في كتابه العظيم:

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران: ١٧).

﴿الْمُنْفِقِينَ﴾: هم الذين ينفقون أموالهم لوجه الله تعالى وفي سبيله.

وقد يعترض البعض على العبادات المالية فيقول: ما معنى أن يدفع شخص قسماً من أمواله التي تعب فيها بعنوان أنّها حق الله للمجتمع؟ وما الذي يربطه بالمجتمع بهذا الشكل الذي يجعله يدفع أمواله لهم من أجله؟

إنّ من يملك أدنى مقدار من الوعي لا يمكن أن يصدر منه مثل هذا الكلام ولا أن يؤثّر فيه؛ لأنّ المفروض به أنّه يعرف ما يفعله ويعيه، وأنّ كل درهم ينفقه في هذا المجال في سبيل الله تعالى هو عن وعي ومعرفة، فمن ينفق هذا المبلغ فعليه أن يعي أولاً أنّ هذا المبلغ سيعود عليه بالنفع بصورة غير مباشرة؛ ذلك أنّه لم يُوجِد هذا المبلغ بنفسه، فعليه أن يسأل نفسه حول الكيفية التي حصل بها على هذا المال. إنّ هذا المال لم ينتجه لوحده، بل أخذه من المجتمع؛ لأنّ المجتمع قد ساهم معه في انتاج هذا المال وتحصيله، فسائق سيارة الأجرة حينما يكسب المال جرّاء عمله في سيارته عليه أن يدرك أنّه لولا المجتمع الذي استأجر سيارته لم يكن ليحصل على المال.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية أنّ هذه السيارة التي يعمل فيها من الذي انتجها له؟ إنّه المجتمع، فهناك عدة مصانع أو مصنع واحد له جهات متعددة قامت بإنتاج هذه السيارة، وهذه المصانع، أو هذا المصنع ذو الجهات المتعددة لم تُقم لوحدها وإنّما هناك الآلاف من العمال الذين قاموا بتصنيع هذه السيارة، ومن قبلهم آلاف مثلهم قاموا بالتعدين والتنجيم وغيرهم في استخراج النفط والزيوت من الأرض وهكذا، وأخيراً هناك شخص يملك شركة لاستيرادها أو معرضاً لعرضها أمام الراغبين في الشراء، وهكذا. فصحيح أنّ صاحب المال قد دفع الأموال حيالها، لكن ما فائدة هذه الأموال إذا لم يعمل كل هؤلاء من أجل توفير هذه السيارة له؟

إذن فالمجتمع كله تكاتف على تصنيع هذه الآلة، والإنسان حينما يأخذ الربح فإنّما يأخذه من المجتمع نفسه، وحينما ينفق هذا المبلغ في سبيل الله فإنّه في الحقيقة يعطيه إلى أفراد من المجتمع هم محتاجون إليه، وبالتالي فإنّه يحقّق مفهوم العدل والمحبة بين الناس وينشر الشفقة والرحمة بين العباد.

وهذه العملية في الحقيقة تنطوي على مرحلتين:

١- عملية استثمار من المجتمع

٢- عملية رد إلى المجتمع

فالمنفق إذن عليه أن يعي هذا الأمر وأنّه على بصيرة من أمره فيما يعمل، وأنّ ما يقوم به عبادة يتقرّب بها إلى الله تعالى من جهة، ومن جهة ثانية أنّ نفع هذه العبادة وخيرها يعود عليه من قريب أو بعيد.

ولو تكلّمنا في هذا المجال بلغة الاقتصاد فإننا نقول: إنّ المنفق في سبيل الله إنّما يوجد قوّة شرائية عند الأفراد المحرومين، وبالتالي يقوم بعملية تحريك السوق وتسييره وانتشاله من حالة الركود التي ربما يكون عليها، ففعل الإنفاق انعكس بشكل إيجابي على السوق وأدى إلى تحريكه وبث الحيوية فيه.

ثمّ إنّ الإنفاق تارة يكون بالأموال وتارة يكون بالمعنويات: كالإنفاق بالجاه والعلم وغيرها. وسنتناولها بإيجاز فيما يأتي:

القسم الأول: الإنفاق بالأموال: إنّ الإنفاق بالأموال يمكن أن يتصوّر على وجهين أو نوعين:

* **الإنفاق الواجب:** ويكون مختصاً بالأقارب وحدهم. أي أنّ على الإنسان أن ينفق على من يعوله كالأبوين العاجزين اللذين لا يتمكنان من العمل، وكالزوجة والأولاد.
* **الإنفاق المستحب:** ويكون للأقارب وللأباعد، أي أنّ على الإنسان -من باب صلة الرحم- لا الوجوب أن يعين المحتاج من أقربائه وأبناء عشيرته.

القسم الثاني: الإنفاق بالأمور المعنوية: ويندرج تحت هذا القسم عدة عناوين نذكر منها:

* **الإنفاق بالجاه:** والإنفاق بالجاه مساعدة الإخوان باستعمال الجاه عند السلطان، فإنّ من يملك جاهاً عند الحاكم أو السلطان ويستطيع أن يقضي به حوائج إخوانه فعليه أن يتدخل ويستعمل جاهه لإعانة ذلك المحتاج أو المظلوم، فالله تعالى سائله يوم القيامة عن جاهه: لماذا لم يستعمله في خدمة إخوانه وقضاء حوائجهم؟
* **الإنفاق بالعلم:** وكذلك فإنّ الله تعالى يحاسب العالم يوم القيامة فيما إذا لم ينفق علمه على مستحقّيه؛ لأنّه تعالى لم يعطِ الإنسان هذا العلم حتى يكنزه في صدره ويمنعه من الناس الذين يغرقون في الضلالة والجهالة. فالواجب على العالم ألّا يبخل بعلمه على المحتاج إليه، وكذلك يجب عليه ألّا يسخّره في خدمة الجبابرة والظالمين؛ لأنّ العلم إذا تسكّع على أبواب الظلمة فقد قدسيته. فالمفروض أنّ هناك ضريبة على العلم يدفعها صاحبه، وهي ضريبة معنوية يقدّمها حامل العلم للطبقات التي تحتاج إلى علمه وإرشاده وتوجيهه.

(انظر: محاضرات الوائلي، ج٦/ ص٢١٤)

في رحاب دعاء كميل

التوسّل بقبول العذر وفك الوثاق

«اَللّهُمَّ فَاقْبَلْ عُذْري وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرّي وَفُكّني مِنْ شَدِّ وَثاقي»..

الضرّ: هو: ضد النفع، وسوء الحال، والشدة. وجاء في بعض المصادر اللغوية: أن الضر بالفتح شائع في كل ضرر، وبالضم خاص بما في النفس كمرض، وهزال (أقرب الموارد: مادة "ضرر").

أما الوثاق: فهو ما يشد به من قيدٍ، أو حبل، أو نحوهما (أقرب الموارد: مادة "وثق").

ويصوّر الداعي في هذه الفقرات نفسه وقد أوثقته الذنوب كالحبل الذي يشد الإنسان، لذلك يطلب بتوسله هذا من ربه أن يقبل عذره، ويرحم سوء حاله، ويخلّصه من المشاكل التي جعلته مكتوفاً، وموثوقاً بها. فمنه يُطلب العون، وإليه تُمد الأيدي، وإلى ساحته تؤم قوافل المذنبين.

«يا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَني»..

وبدأ الداعي يستعطف الخالق ليرحم ضعف بدنه، هذا البدن الضعيف من أول تكوينه، ومن أول لحظة يبدأ فيها خلايا منوية تبدأ مسيرتها من صلب الرجل لتستقر في وعاء الرحم، ومن ثم يتدرج ليكون جنيناً، ويتطوّر ليخرج إلى عالم الوجود، ويعيش فيقضي دور الطفولة، وهكذا ليطوي دور الشباب، بعد كل هذا يمر بدور الشيخوخة، وهو في كل هذه المراحل والأدوار ضعيف لا يقوى على شيء، يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤).

إنّ الآية الكريمة يدل منطوقها على تقسيم مراحل الإنسان إلى ثلاث مراحل:

ذكرت أنّه ضعيف في مرحلتين، وهما مبدؤه، وشيخوخته. ووصفته بالقوة في المرحلة المتوسطة بين المبدأ والشيخوخة، وهي: مرحلة الشباب، وعنفوان الصحة، وهيجان الغرائز.. ولكننا ومع هذا الوصف القرآني بالإمكان أن نقول:

بأن الإنسان ضعيف في جميع أدواره، ومراحله حتى في فترة شبابه والتي أطلق القرآن عليها (صفة القوة)، وذلك لأن القوة في لسان الآية الكريمة هي القوة نظراً للمرحلتين: المبدأ، والمنتهى. فالإنسان بالنسبة إلى طفولته، وشيخوخته يختلف عن دور شبابه فإنه قوي في هذه الفترة، وفي كامل نشاطه إلا أنه: وهو في

هذه الحالة ضعيف لا يقوى على الوقوف أمام الغرائز النفسية، والميول الشهوانية.

وهو في هذه المرحلة كبقية مراحل حياته عرضة للأمراض، والنكبات المؤلمة تدميه الشوكة، وتزعجه الذبابة، فهو ضعيف أمام كل هذا وغيره من العوارض. فهو إذن ضعيف رغم جبروته، وتكبره.

ولا منافاة بين أن يكون هذا البدن ضعيفاً من هذه الجهات، ولكنه -في الوقت نفسه- متناسق الأعضاء، والأجزاء في كل أعصابه وخلاياه يسير بدقة متناهية من حيث التنظيم الجسمي. فإنّ التناسق، والإتقان، والدقة في الهيكل شيء، وضعف البنيّة الجسدية شيء آخر -وعلى سبيل المثال- فإنا نشاهد بعض الساعات (الصغيرة الحجم) منتظمة العمل دقيقة الضبط، ولكنها عرضة لكل طارئة، ولربما يؤثر الملقط الصغير على بعض أجزائها لو أراد المصلّح أن يمسكه بقوة، ولا يناف ذلك أن يقال: أنها ساعة قوية، ومتينة.

والداعي بتوسله إلى ربه أن يرحم ضعف بدنه ينظر إلى هذه الجهة من عدم قدرة بدنه في الوقوف أمام الأعراض، والأمراض والأزمات النفسية. وهو بعد كل هذا هيكل مركب من لحمٍ ودم وعظم. وكل هذه لا تتحمل الحرق بالنار نتيجة ما اقترفه الداعي من ذنب.

ولم يكتف الداعي من التوسل إلى ربه بضعف بدنه، بل عرض صفة أخرى من أجزائه الجسدية، والتي لا تقوى هي أيضاً أمام ما سيحل بها من عذاب متوقع بعد ارتكاب الذنوب وقد عبّر عنها بقوله:

«وَرِقّةَ جِلْدي»..

والجلد: أحد أعضاء الجسم العامة. وهو يؤدي عدداً من الوظائف الحيوية. فهو يقوم بدور الحاجز الواقي من الجراثيم، وهو بمثابة درعٍ يحمي الأنسجة الرقيقة الحساسة التي تقع تحته من الإصابات الميكانيكية، وغيرها. وهو يؤدي عمل العازل للحرارة، والبرودة. ويعين على طرح الفضلات من داخل الجسم إلى خارجه على شكل (عرق). وهو يدرأ التعرض الزائد للأشعة فوق البنفسجية الشمسية، وذلك بما ينتجه من خضابٍ واقٍ. وهو بما يحويه من متلقيات الإحساس يتيح للجسم أن يحس بالألم، والبرد، والحرارة، واللّمس، والضغط..

هذا الجلد المكون من أنسجة، وأوعية دموية، ومجموعة أعصاب رقيقة يحق للداعي أن يتوسل إلى ربه في عدم تعريضه للحرق بالنار، وللداعي الحق في أن يضجّ في التوسل إلى الله تعالى في أن يرحم رقة جلده بعدما رأى الله عزّ وجلّ يخبر عن مجازات المذنبين في الآية الكريمة: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦).

وهكذا تستمر عملية التعذيب تبعاً لعظم الذنب، وحجم الجريمة.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢٥٣)

* إعداد / علي عبد الجواد

وصف الزهد في كلام أمير البلاغة عليه السلام

إعداد / عباس محسن

رُوي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في صفة الزهد: «أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ: قِصَرُ الأَمَلِ، والشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، والوَرَعُ[1] عِنْدَ المَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ[2] ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبَ الحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وكُتُبٍ بَارِزَةِ العُذْرِ وَاضِحَةٍ» (نهج البلاغة: ج١/ص١٣٠).

لقد رأينا -سابقاً- أنّ طولَ الأمل يُنسي الآخرة، ونسيانُ الآخرة يدفعُ بالمرء إلى اتّباع هواهُ، وعند ذلك يعودُ الإنسانُ خطراً اجتماعياً؛ لأنّ ذلك يجعل منه حيواناً ذا غرائز طاغية، لا كابح لها، تطلب المزيد من كل شيء.

١- فـ(قصر الأمل) عبارةٌ عن وعي الإنسان لواقع حياته، وأنّ الموتَ مدركُه الآن أو غداً، وهذا الوعيُ يُمسكُ يدَهُ عن الظلم حين لا يستطيع أن يصل إلى أغراضه إلا عن طريق الظلم، ويسلّ من نفسه الشره والمطامع والأحقاد.

٢- و(الشكر عند النعم)، وهو الركيزة الثانية التي يقوم عليها الزهد، عبارةٌ عن فعل الخير، وإسداء المعروف إلى الناس، فليس المراد من الشكر هنا الشكرَ باللسان؛ لأنّ الشكرَ باللّسان لا يقدّمُ ولا يؤخّرُ في رُقيّ المجتمع وتقدُّمه، بل المرادُ هنا من الشكر هو الشكرَ بالفعل، فهذا الذي يعرف الدنيا على واقعها زاهدٌ فيها، ولذلك فهو لا يُمسكُ يدَه عن اصطناع المعروف؛ لأنه يعي أنّ ما يُنفقُهُ في سُبُل الخير باقٍ له عند الله تعالى وعند الناس، أما ما أمسك يدَه عليه فسيصير إلى غيره ليتمتع به.

٣- و(الورع عند المحارم) وهو الدعامة الثالثة من دعائم الزهد، نتيجةٌ طبيعية لفهم الدنيا على واقعها، فإذا كانت الدنيا لا تستقر على حال، وكانت خاتمتُها الموتَ، فلماذا نتهالكُ عليها على نحوٍ يُذهبُ بما فيها من بهجةٍ، فتغدو سلسلةً من القلق والتربُّص والخداع والآلام؟!

لماذا لا نأخذ منها بقدَرٍ، مترقّبين نهايتَها، سعيدةً كانت أم شقيةً؟ فلئن كانت سعيدةً فستنقضي، فلماذا لا نقضيها على نحوٍ أفضل؟! ولئن كانت شقية فستنقضي أيضاً، فلماذا نزيدها شقاءً وتعاسةً؟!.. حسبنا ما نلقى منها.

هذا هو الزهد، فهل تجد فيه تنفيراً من الدنيا، وإقصاءً عنها؟!

لا، إنه الموقف الصحيح من الدنيا: بين موقف المتهالكين عليها على نحوٍ جنوني، وبين موقف المباعدين لها على نحوٍ مُرضٍ.

(انظر: دراسات في نهج البلاغة، للشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله: ص٣٥١)

---

(١) الورَع: الكفُّ عن المعاصي وتجنُّب الشبهات.

(٢) عزَبَ: بعُدَ، أي فإن عسُر عليكم أن تقصروا آمالَكم، وتكونوا في الزهادة على الكمال المطلوب، فلا يفوتكم التحلي بفضيلة شكر النعم، والصبر عند المحرمات.

القريب

علي حسين الخباز

ما إن يسأله أحد: كيف حالك (شلونك)؟ يقول: الحمد لله، إن شاء الله قريب..!

يشدّد على اللّفظة، وكأنها خارجة من القلب..! لذلك فتحتُ الكثيرَ من التساؤلات، وفهمَها المقاتلون أخيراً: إنه يعني أنّ الفرجَ قريبٌ إن شاء الله تعالى.

كان (عوفي ساري سويد البخيتاوي) ميساني الطباع، عصبي المزاج، يظهر التعبُ من ملامح وجهه، ويمتلك هاجساً أمنياً عالياً، ولذلك هو تنبأ بكثيرٍ من تحركات العدو، وكشف مخططاتهم قبل أن تبدأ.

مازحتُهُ ذات يوم وقلتُ له: أنت تتمتع بهاجسٍ ضابطِ مخابرات كبير..

ضحك الزملاءُ وقال لي أحدُهم: فعلاً هو عملَ في الاستخبارات، وشغل مهامَّ معاونِ مدير استخبارات محافظة ميسان، لكنه ترك المنصبَ الحكومي، والتحق ليقاتل في صفوف الحشد الشعبي.

فقلت: لهذا يكون لمعنى (قريب) أكثر من تفسير، فهذا الهاجس يعمل عبر العقل، وعبر القلب، وعبر ما يتهيأ من مستلزمات القتال، وأمور الحرب، وما يفتعل في ثنايا الإيمان بالقضية.

مع كل هجوم، كنا نذكّره: (أبو قريب.. كيف الحال اليوم؟)، فيجيب: ستكون أقرب إن شاء الله تعالى..!

يرى الحاج أبو تحسين، وهو رجل من أقدم المقاتلين في الفوج، ونلقبه بـ(حكيم الفوج)؛ لوقاره وحكمته، فقال: القريب تعني الفرج، والفرج له أكثر من معنى: راية النصر فرج، والشهادة فرج.. فأيُّ (قريب) منهما يقصده أبو حوراء، ويقصد المقاتل عوفي؟

قال الحاج عوفي في إحدى أُمسيات الجبهة: في واقعة الطف المباركة، ما كان أحدٌ يتوقع النصرَ العسكري، والسبب هو وجود الفارق العددي والمادي بين الفريقين، ووجود الإمداد الذي هو بمستوى دول ضد نفر قليل، لكن كان أنصارُ الإمام الحسين (رضوان الله عليهم) يتوسّمون الشهادةَ نصراً.. أنا -وبهاجسي الأمني- أتوقع أننا نتفوق عليهم بالإيمان وبالروح الوثابة وبيقينية الخاتمة الحسنة، وسيَلفّهم عارُ الهزيمة إلى أبد الآبدين.

مرّت أيامٌ.. (قريب) صارت هويته.. وذات صباح، جلس يبتسم ويقول لي: اليوم سنلتقي مع هذا القريب، الذي كنت أنتظر، وتوجهنا إلى القتال بروح متفائلة، وما هي لحظة حتى سمعتُه يصرخ: يا قريب..

بكيت وبكيت كثيراً، وأقول له: وأنا.. متى سيأتي القريبُ إليّ؟

العمل الصالح

إعداد / وحدة النشرات

كلنا نعرف ما للوقت من أهمية بالغة، وكلنا يعي نَفاسَة الوقت، وجلالة العُمر، وأنّه أعزّ ذخائر الحياة وأنفسها. وحيثُ كان الوقت كذلك، وجَب على العاقل أنْ يستغلّه فيما يليق به، ويكافئه عزةً ونفاسة من الأعمال الصالحة، والغايات السامية، الموجبة لسعادته ورخائه المادّي والروحي، الدنيوي والأُخروي، كما قال سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله: «لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلّا في ثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو لذّة في غير محرم» (من لا يحضره الفقيه: ج٤/ص ٣٥٧).

فهذه هي الأهداف السامية، والغايات الكريمة التي يجدر صَرْف العمر النفيس في طلبها وتحقيقها.

وحيث كان الإنسان مدفوعاً بغرائزه وأهدافه وأهوائه إلى كسب المعاش، ونيل المُتع واللذائذ الماديّة، والتهالك عليها، ممّا يصرفه ويُلهيه عن الأعمال الصالحة، والتأهّب للحياة الآخرة، وتوفير موجبات السعادة والهناء فيها. لذلك جاءت الآيات والأخبار مشوّقة إلى الاهتمام بالآخرة، والتزوّد لها من العمل الصالح.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨).

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقلت: يا نبيّ الله، عِظنا موعظةً ننتفع بها، فإنّا قومٌ نعمّر في البرّية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا قيس، إنّ مع العزّ ذُلاً، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكلّ شيء حسيباً، وعلى كلّ شيءٍ رقيباً، وإنّ لكلّ حسنة ثواباً، ولكلّ سيّئة عقاباً، ولكلّ أجلٍ كتاباً. وإنّه لا بدَّ لك يا قيس من قرينٍ يُدفَن معك وهو حيّ، وتدفَنُ معه وأنت ميّت، فإنْ كان كريماً أكرمك، وإنْ كان لئيماً أسلمك، ثمّ لا يحشر إلّا معك، ولا تُبعث إلّا معه، ولا تُسأل إلّا عنه، فلا تجعله إلّا صالحاً، فإنّه إنْ صلُح أُنست به، وإنْ فسُد لم تستوحش إلّا منه، وهو فعلك» (الخصال: ١١٤).

وقد أحسن الشاعر بقوله:

والناس همهم الحياة ولا أرى
طول الحياة يزيد غير خيال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
ذخراً يدوم كصالح الأعمال

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٧٣)

تطور العلوم الطبيعية في زمن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

إعداد / الشيخ علي السعيدي

تذكر أحاديثُ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عدداً من الأمور غير المألوفة للأجيال السابقة أو لجيلنا المعاصر.. في وسائل الاتصال التي تكون في عصره، ووسائل الرؤية، والمعرفة، ووسائل الحرب، وأساليب الاقتصاد، والحكم والقضاء، وغيرها..

ويظهر أنّ بعضها سيكون بكرامات ومعجزات يجريها الله تعالى على يديه.. ولكن كثيراً منها سيكون تطويراً للعلوم الطبيعية، واستثماراً لقوانين الله تعالى ونعمه، التي أودعها فيما حولنا من مواد الأرض والسماء.

وتدلّ أحاديث متعددة، على أنّ تطويره عجل الله تعالى فرجه الشريف علوم الطبيعة سيكون قفزة في تقدم الحياة الإنسانية على الأرض في جميع مرافقها، من ذلك الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «العلمُ سبعةٌ وعشرونَ حرفاً، فجميعُ ما جاءت به الرسلُ حرفان، فلم يعرف الناسُ حتى اليوم غيرَ الحرفين، فإذا قام القائمُ عليه السلام أخرج الخمسةَ وعشرين حرفاً فبثَّها في الناس، وضمَّ إليها الحرفين، حتى يبثَّها سبعةً وعشرين حرفاً» (مختصر بصائر الدرجات: ١١٧).

وهو وإن كان ناظراً إلى علوم الأنبياء والرسل عليهم السلام، ولكنها تشمل -مضافاً إلى العلم بالله سبحانه ورسالته والآخرة- العلومَ الطبيعية التي ورد أنّ الأنبياء عليهم السلام علّموا الناسَ بعضَ أصولها، ووجَّهوهم إليها، أو فتحوا لهم جزءاً من أبوابها.. كما ورد من تعليم إدريس عليه السلام الخياطةَ للناس، وتعليم نوح عليه السلام صناعة السفن والنجارة، وتعليم داود وسليمان عليهما السلام صناعة الدروع، وغيرها..

فالمقصود بـ(العلم) في الحديث أعم من علوم الدين والطبيعة، والمعنى أنّ نسبة ما يكون في أيدي الناس من العلوم إلى ما يعلّمهم إياه عجل الله تعالى فرجه الشريف نسبة اثنين إلى خمسة وعشرين!

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ المؤمنَ في زمان القائم وهو بالمشرق ليَرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق» (البحار: ٥٢/ ٣٩١)، وعنه عليه السلام أنه قال: «إنّ قائمَنا إذا قام مدَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكونَ بينهم وبينَ القائم بريدٌ، يكلِّمُهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه» (الكافي: ٨/ ٢٤١/ح٣٢٩).

وعنه عليه السلام أنه قال: «إنه إذا تناهت الأمورُ إلى صاحب هذا الأمر رفعَ اللَّهُ تبارك وتعالى كلَّ منخفضٍ من الأرض، وخفضَ له كلَّ مرتفعٍ منها، حتى تكونَ الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيُّكم لو كانت في راحته شعرةٌ لم يُبصرها؟!» (كمال الدين: ٦٧٤/ح٢٩).

إلى غير ذلك من الروايات التي لا يتسع المجالُ لاستقصائها وتفسيرها، وبعضُها يتحدّث عن تطوّر العلوم بشكل عام، وبعضها عن تطوّر القدرات الذهنية والوسائل الخاصة بالمؤمنين، وبعضها عن وسائل وكرامات خاصة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأصحابه.

مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الخامس عشر

معرض كربلاء الدولي للكتاب

للمدة من ٢٨ رجب الى ٨ شعبان

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net ـ راسلونا على الايميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج : حيدر خير الدين